



رمضان

و

القرآن



أ. أناميد السميري

آخر لقاء من الدورة الصيفية يوم
الأربعاء ١٧ شعبان ١٤٣٤



بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهن الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

عناصر الدرس:

١. نحن في نعمة من الله أن منّ علينا بمثل هذا الشهر الكريم، فمن الواجب علينا أن نحب رمضان ونفرح به.
٢. هذه الفرصة علينا أن نغتنيها كما يحب الله ويرضى.
٣. {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} هذه الصفات الأربعة من اتصف بها دل على ضعف إيمانه أو فقده
٤. أعظم الفرص التي وهبها الله لخلقه هي هذا الشهر العظيم، وسبب فضله..
٥. وقفة من الحديث: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) وأن فيه فعل وشرط ووعد. وتوضيح لمعنى إيماناً واحتساباً.
٦. ما يشعر بقيمة الوعد إلا من كان اللقاء على باله ورجاه وآمن به (((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ...))).
٧. العناية بالقلب قبل رمضان وتجهيزه لاستقباله ((إن في الجسد مضغة...)).
٨. التوفيق في الأعمال الصالحة إنما يكون بقوة استعانتك
٩. ذكر بعض الأحاديث في فضل رمضان
١٠. كيف أقرأ القرآن قراءة تسبب لي قوة الإيمان؟
١١. ماذا يشغلني في القرآن؟
١٢. ختمت بخمسة وصايا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونسأله مزيداً من عطاياه وهو سبحانه وتعالى وعَدَّ مَنْ شَكَرَهُ بِالْمَزِيدِ ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ .

ونحن في ختام دورتنا هذه التي استمرت أربعة عشر يوماً، أنعم الله فيها علينا بمدارسة القرآن وقد تدارسنا سوياً سورة يونس، ومَتَّعَنَا اللهُ بِكَلَامِهِ أَسْأَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَتْعَةُ قَرِيبَةً لَهُ فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَمَرَ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وإذا ذقت طعم القرآن والفرح بفهمه وبفهم كلام الله فقد دبَّ الإيمان، فإن الإيمان بالله مصدره اليقيني هو (العلم عن الله)، والعلم عن الله مصدره (كتاب الله)، من يؤمن بالله لا بد أن يعلم عن الله، والذي يريد أن يعلم عن الله (فليعلم عن الله من كتاب الله)، فإذا بدأ الشأن أنك بدأت تفهم كلام الله فمعناه أنك بدأت تعرف أسماء الله عز وجل وصفاته.

مَنْ دَرَسَ كَلَامَ اللَّهِ فَفَهَمَهُ، فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ، فَقَدْ بَدَأَ طَرِيقَ الْإِيمَانِ

فَاللَّهُمَّ اسْلِكْ بِنَا طَرِيقَ الْإِيمَانِ، وَاشْرَحْ صَدُورَنَا لَهُ. اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ رِيحَ قُلُوبِنَا وَنُورَ صَدُورِنَا وَجِلَاءَ أَحْزَانِنَا وَهَمُومِنَا. اللَّهُمَّ آمِينَ.

ويترتب على ذلك أننا لا بد أن نخطط لعلاقتنا بالقرآن في شهر رمضان الذي هو شهر القرآن

وهذا الموسم العظيم من مواسم الرحمة والعطايا والمنن لا بد أن نستقبله استقبالاً يليق به، فهو سبحانه وتعالى الذي أنعم بهذا الموسم علينا، وهو سبحانه وتعالى الذي يجب أن نغتنمه، ولا يغتنم مثل هذه المواسم إلا من امتلأ قلبه إيماناً، فإذاً معنى هذا:

١. نحن في نعمة من الله أن منّ علينا بمثل هذا الشهر الكريم -هذا وحده نعمة- من الواجب علينا أن نحج رمضان ونفرح به.

٢. وهذه الفرصة علينا أن نغتنيها كما يحب الله ويرضى، فإذا بدأنا بالكلام عن النعمة وهي هذه الفرصة نقول:

ما يشعر بالنعمة إلا (من كان في قلبه إيمان)، والذي ضعُفَ إيمانه فاتصف بصفات جمعت في هذه الآية الكريمة التي ستكون مدار نقاشنا، سيكون هذا العبد ممن لا يجد حلاوةً ولا فرحًا في بهذا الشهر، والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾^١.

إن هذه الصفات الأربعة، صفات إذا اتصف بها العبد دلَّ ذلك على:

١. إما فقدانه الإيمان

٢. أو ضعف الإيمان.

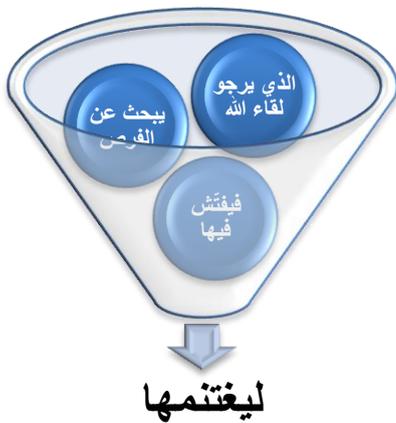
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ إن الاستعداد لرمضان

إنما هو تابع لشعورك أنك لا بد أن تلقى الله، لا بد أن يأتي اليوم الذي تلقى الله، تكلمه ما بينك وبينه ترجمان، إن شعورك أن رمضان (فرصة) مبنية على إيمانك أن هناك قوم يحاسبون حسابًا يسيرا وقوم يحاسبون حسابًا عسيرا، وأنتك تودّ أن تفعل الأفعال التي تسبب لك أن تحاسب حسابًا يسيرًا.

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يستعدون، لا يفهمون، لا يتصورون، و لا يرغبون. هذه المشاعر

كلها سبب في أن العبد لا يعتني بالفرصة التي تأتيه وهي شهر رمضان.

المعنى؛ أن من تيقن باللقاء استعدّ له، ومن عرف أنّ الرحمن سبحانه وتعالى وهب الخلق عطايا من أجل أن يسهل عليهم اللقاء اغتنم رمضان، فهذه ثلاثة مفاهيم مركبة على بعض:



^١ يونس: ٧٢

إذا كنت ترجوا لقاء الله، وتعرف أن في ذلك اليوم ستكلم الله ما بينك وبينه ترجمان، وتعرف أنك في ذلك اليوم إما أن تكون ممن يحاسب حسابًا يسيرًا وإما أن تكون ممن يحاسب حسابًا عسيرًا، وتعرف أن في ذلك اليوم هناك من يأخذ صحائفه يمينه وهناك من يأخذ صحائفه بشماله، وتعرف عن ذلك اليوم ما يجب أن تعرفه، إذا كنت تعرف هذه الأمور: متيقن باللقاء، راجي أن يكون لقاءك مع الله، لقاء فيه الرضا والرحمات والبركات. إذا كنت تؤمن بهذا اليوم وترجوا هذا الرجاء ستبحث عن الفرص التي تجعل ذلك اليوم يوم طيب عليك، تلقى الله وهو عنك راضي.

بمعنى الذي يرجوا اللقاء يبحث عن الفرص فإذا أتت الفرصة فتتشت فيها كيف تتعامل معها معاملة تجعلك تغتنم دقائق هذه الفرصة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا ﴾

الذي يرجوا لقاء الله يبحث عن الفرص التي تجعل هذا اللقاء طيب، تجعل هذا اللقاء لقاء خير وبركة، فإذا وجد الفرص اغتنمها، فمن فكر هذا التفكير علم أن أعظم الفرص التي وهبها الله لخلقه هي هذا الشهر العظيم

أعظم الفرص التي وهبها الله لخلقه هي هذا الشهر العظيم

لماذا؟

- لما يجتمع فيه من الخيرات
- لما يجتمع فيه من بركات
- لما يجبس فيه من أعداء
- لما تفتح فيه من أبواب
- لما يضاعف فيه من أجور

فماذا يعتبر هذا بالنسبة لك؟

فرصة عظيمة إذا كنت تفكر في اللقاء

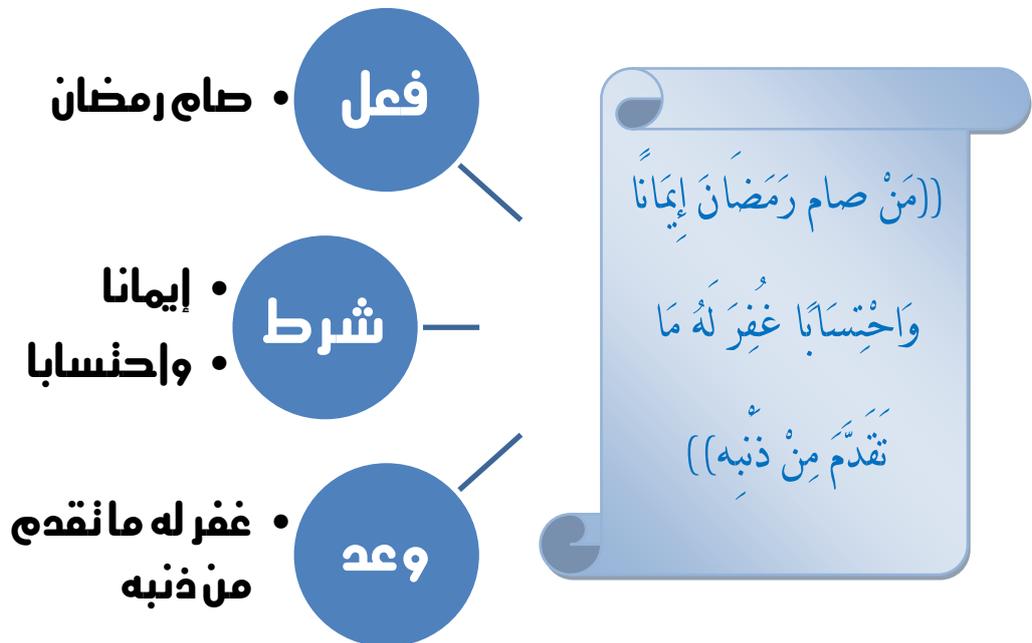
لكن إذا كنت غافل عن اللقاء ستمر الفرص وراء الفرص ولا تفكر!

فالذي يدفعك لحسن اغتناج الفرصة قوة إيمانك بلقاء الله

فإذا قوي الإيمان اغتنمت أنفاسك واغتنمت الأيام السابقة للفرصة وتقربت إلى الله بمشاعرك وعبدت الله في هذه الأيام بعبادة الفرح، بفرصة قادمة تضاعف فيها الأجور، ويحسن فيها حال العبد، ويرتفع منزلته عند ربه ويذكره مع الذاكرين ويشكره وهو الغفور الشكور.

إذن سنجمع في نفوسنا (قوة اليقين أننا سنلقى ربنا) فإذا حركنا في أنفسنا هذه المشاعر أحسنًا إلى أنفسنا، هذه المشاعر ستدفعنا إلى اغتنام الفرص، هذه الفرص عليك أن تفتش فيها تفتيشًا دقيقًا، ولذلك لما نظر في فضل رمضان سنجد أول حديث يتكرر دائمًا بيننا في الكلام عن فضل رمضان أَنَّ النَّبِيَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))^١.

وهذا الحديث على تكراره نحن نحتاج كل عام نعيش فيه فنستقبل رمضان أن نكرر على أنفسنا مفاهيمه، فهذا الحديث فيه فعلٌ زُتّب عليه وعد، لكن الفعل له شرط، يعني: فعل وشرط ووعد .



^١ متفق عليه.

هذا الوعد الذي نسمعه " إن يُغفر لك ما تقدم من ذنبك " لن نشعر بقيمته

← إلا إذا كنت تحمل هم اللقاء

لن نشعر بقيمة أن يُغفر عنك ويمحى عنك ذنوبك تمام المحي، وتلقى الله وأنت ذا صحيفة بيضاء، فتكون ممن فاز في الحياة، ما نشعر بقيمة رمضان إلا إذا كنت مستعد للقاء.

إن ذاك اليوم العظيم لما يأتي وقت البعث، وتنبت الأبدان نباتاً من الأرض بعد أن يمطر الله عز وجل عليها مطراً، ثم لما تأتي النفخة فتلقي الأرواح بالأبدان يعود الإنسان كما كان تماماً، إلا أن الفارق هو أن كل شيء كان لا يراه الآن يصبح يراه، كل الخلق الذين سبقوه أو لحقوه سيراهم، الملائكة يراهم كل مخلوقات الله تُرى، يبقى هو الإنسان نفسه الإنسان لكن ذا قوة مختلفة.

ومن ذلك أنه في ذاك اليوم يرى أعماله، يراها، يفحصها، يطير إليه كتابه ؛ فينظر في كتابه فيرى أعماله وسيجد كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ومن العجب أن الصغيرة ذكرت قبل الكبيرة: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ .

وذاك اليوم تبلو كل نفس ما أسلفت، تفحص ما أسلفت، تفحص الأعمال التي قامت بها. فهذا اليوم أحسن حال فيه (أن تلقى الله وقد غفر لك الذنوب)، تكون سُتِرت العيوب وذهبت آثار الأعمال وبقي للعبد شكر الله على الأعمال الحسنة.

ولذلك من إحسان الله لخلقه ومن فضله ومن عطيته أن جعل التوبة والاستغفار أوسع الأبواب، التوبة وظيفه العمر ومغفرته سبحانه وتعالى جزاء للأعمال العظيمة، وهذا كله لتلقى الله في ذاك اليوم العظيم وأنت قد أتيت وصحيفتك مستورة مغفورة ذاك هو الفلاح.

فمن شعر بتفاصيل ذاك اليوم وبما يحصل في ذاك اليوم من شيء عظيم، ومن كانت الآخرة على باله وليس من القوم الذين لا يرجون لقاء الله، شعر بمعنى هذا الوعد: ((غفر له ما تقدم من ذنبه)).

ما يشعر بقيمة الوعد إلا من كان اللقاء على باله ورجاه وآمن به، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في حديث عائشة رضي الله عنها: ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ))^١.

فنسأل الله أن نكون من أولئك القوم الذين أحبوا لقاء الله بما وقع في قلوبهم من ذكر الدار الآخرة، وبقي ذكر الدار الآخرة على بالهم. فإن غياب الدار الآخرة تميم المشاعر تجاه الأعمال الصالحة، فتصبح تعمل وأنت فاقد شعورك!

عدج ذكر الدار الآخرة نجعل العبد يعمل الأعمال وهو فاقد لمشاعره تجاه الأعمال

١. أين ستنتفعه؟
٢. كيف ستنتفعه؟
٣. ماذا يحصل لما يلقاها عند ربه؟ - كل يوم من رمضان هذا -
٤. ساعاته كيف سيحدها في ميزانه؟
٥. كيف تكون سببا لإبعاده عن النار؟

هذا التفكير يولد شعور تجاه العمل الصالح الذي نقوم به

أما أن يكون العمل الصالح (بمجرد عادة) يتحرك بها الإنسان ولا يكون وراءه مشاعر حقيقية بالإيمان، فهذا يفقد عملك أمرين:

يفقد عملك الأجر المترتبة عليها؛ لأن الأجر مترتبة على الأعمال الصالحة إنما هي على قدر وجود الشرط ((إيماناً واحتراساً))، فلذلك لا بد أن تفهم ((إيماناً واحتراساً)) حتى تعرف هذا الأجر كيف يترتب.

إذن مجرد أنك تعمل الأعمال بدون مشاعر، سيفقدك الأجر المترتب عليها! ثم سيأتي أمر مهم وستذهب (الهمة). وهذا الأمر - يعني ذهاب الهمة - سبب واضح جداً أو حالة واضحة جداً نعيشها: فإن الناس غالباً يدخلون رمضان وهم أصحاب همة لكن الهمة هذه أتت من (الحماس فقط) ثم ما يأتي عشرة رمضان إلا وقد ذهبت، ثم يبذلوا جهودهم أن يشحنوا أنفسهم للعشر الأواخر فما تمر ليلة السابع والعشرين -وهذا إذا ما خرجت إشاعة أن ليلة القدر قبل- ثم

^١ متفق عليه.

تذهب الهمّة من جديد! وهذا ليس طريق المؤمنين أبداً ! بل كلنا نعرف أن الإيمان يزيد بالأعمال الصالحة، ولما يزيد بالأعمال تزيد أنت إتقاناً للعمل.

وعلى هذا ففكر، أكيد أن اليوم الثاني من رمضان لو صُمت أول يوم كما ينبغي سيكون اليوم الثاني أحسن من اليوم الأول من جهة ماذا؟ من جهة الإيمان؛ لأنك صُمت وصليت وذكّرت وقرأت القرآن وبذلت، فلو مشيت بهذه الطريقة الصحيحة سيكون من أحسن أيامك آخر يوم في شهر رمضان، بل سيتم لك الخير في واحد شوال.

لكن الحال التي تحصل تقول الأمر على خلاف ذلك !

فنحن نسير بالطريقة العكسية، فكثيراً من الناس يكون في اليوم ٢٩ من شهر شعبان خير منه في واحد شوال؛ فنجد واحد شوال هذا يوم النوم عن الصلوات، تجده يوم اللهو والبعد عن الله وعن ذكر الله !

فهل ممكن أن يتحول الإنسان من الإيمان والأعمال الصالحة وقيام الليل إلى النوم عن الفرائض جملة واحدة؟! إلا أنه كانت الأعمال مجرد عمل ضعيف من جهة الشعور، فما بقي شعور بالإيمان ولا نفع صاحبه.

لذلك اسمع جيداً الحديث، هذا النص لو فهمته جيداً ستخرج بهذه النتيجة:

((من صام رمضان)) هذا الفعل، وشرطه أن يكون في قلب الصائم أمران:

١. أولاً: إيماناً

٢. ثانياً: احتساباً

سيكون الأثر ((غُفر له ما تقدم من ذنبه)).

الآن نفكر في العمل والأثر ثم نفكر في الشرط، والشرط هو عماد نقاشنا.

➤ العمل هو الصيام

➤ والأثر غفر له ما تقدم من ذنبه

إذا كنت تفكر في الدار الآخرة ف ((غفر له ما تقدم من ذنبه)) ستكون نعمائك !.

النعمة العظيمة التي تحبها وتشتاق إليها وترجوها، ستكون بالنسبة لك غاية الغايات، أمر عظيم ستشعر أن المغفرة التي ستلقاها هي التي تريدها، هي التي تنتظرها؛ لأنك تعلم أن في ذلك اليوم موقف عظيم تريد أن تقبل على الله وأنت قد سترت، سترت ذنوبك، هذا يجعلك شديد الحرص على تحقيق الشرط.

يعني النتيجة التي تجدها وهي (أن تغفر ذنوبك) لن تشعر بها إلا إذا كنت (ترجو لقاء الله).

شعرت بهذه النتيجة وشعرت أنه مهم جدًا أن تُغفر لك الذنوب وشعرت بصحيفة سوداء سيأتي رمضان فماذا يفعل بها؟ يجعلها بيضاء.

شعرت وأنت ينادي عليك باسمك يا فلان ابن فلان هلم إلى الموقف العظيم! هلم يحاسبك الله! وتأتي الملائكة تأخذك لتقف في ذلك اليوم تطير القلوب من مكائنها، فإذا كان هذا التفكير الموجود في الذهن فأكثر شيء يهملك أن تأتي بصحيفة قد سترت عليك، لما تهتم بلقاء الله، ستتهتم بهذا الوعد الذي رتب.

لكن عندما يكون لقاء الله غير موجود في النفس يعني ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾

فكل الذي يريد أن يهتم به ويبيضه ويحسنه هو الدنيا، حتى في رمضان الدنيا تغلبه ويبقى تفكيره ممرع داخل الدنيا وهو في شهر إذا تحقق له فيه الفلاح غفر له ما تقدم من ذنبه !

فالمقصد الآن أن شعورك بالأجر المرتب هو الذي يورثك أي شيء؟ يورثك تحقيقًا للشرط.

الآن نفكر في الشرط، حتى يتحقق لك صيامًا وراءه مغفرة الذنب عليك أن تصوم (إيمانًا واحتسابًا).

ما معنى إيمانًا؟ وما معنى احتسابًا؟

فأما الإيمان: فهو ما ذكرنا وهو ما يجب عليك أن تفكر فيه، فإن الإيمان مبدؤه ومطلعه هو الإيمان بالله، هو معرفة عظمة الله، هو معرفة جلاله سبحانه وتعالى وجماله، هو معرفة ما يجب على الخلق أن يعيشوا فيه في حياتهم متعاملين مع ربه، إن سلامة اعتقادك في كمال صفات الله، ومعرفتك لله، معرفتك أنه الغفور الودود الرحيم الكريم، أنه ذو العرش المجيد، أنه فعال لما يريد، معرفتك لهذا تورثك إيمانًا !

فإذا حصل هذا الإيمان، وشعرت بكمال صفات الله عز وجل، سيكون بحثك وجدك في رضاه، إذا شعرت بعظمته، بجلاله، بسلطانه، إذا عرفت من ربك الذي ستلقاه، هذا الشعور سيورثك سعيًا حثيثًا في طلب رضاه.

لكن ضعف معرفة الله أورثت القلوب عدم فهم لحلم الله ولعطايا الله ولمنة الله، فرضينا بالدنيا وشعرنا أن وجودها دليل رضا الله وما علمنا عن الله ما يجب أن نعلمه !

لو كانت الدنيا عند الله شيء ما كان موسى عليه السلام وهو الرسول الذي سيحبببه الله ويكلمه ويميزه عن غيره يستند إلى الشجرة وقد سار أكثر من أربعين ليلة على قدميه ومن ثم يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، لو كانت الدنيا شيء لأعطى الأنبياء والرسل، لرفع هؤلاء العظماء في إيمانهم! لكن الدنيا ليست بشيء؛ فلا تظن أبداً فهدماً خاطئاً عن الله أنه لو أعطاك من الدنيا وأرضاك فيها أن هذا دليل على رضاه، -هذا ليس دليلاً على رضاه ولا دليلاً على سخطه-.

١. حالك مع الله:

- من جهة تعظيمك لله ومن جهة إجلالك له
- من جهة إيمانك بكماله
- ومن جهة ذكرى لقاؤه

هذا الذي يدل على إيمانك، هذا الذي يدل على رضا الله، فالله ينسى القوم الذي نسوه مصلحة أنفسهم؛ فتجدهم يجرون وراء مصالح زائلة ويتركوا ما ينفعهم على الحقيقة! فالأمر الآن أن رأس الإيمان الذي هو شرط أن تؤمن بالله أن تؤمن بكماله وجلاله وجماله أن تؤمن بعظيم صفاته أن تؤمن به رباً كريماً رحيماً لطيفاً قريباً مجيباً، أن تؤمن أنك لو سرت على الطريق الذي يرضيه طابت نفسك وطابت حياتك وأنت لا بد أن تلقاه.

فأصبح رأس الإيمان: أن تؤمن بكمال صفات الله ويلحق هذا الإيمان أن تؤمن بلقاء الله.

من جمع لنفسه بين الإيمان بالله و الإيمان بلقاء الله، وبقية ذكرى الدار الآخرة على باله دائماً فقد حقق الشرط الأول وهو شرط الإيمان "من صام رمضان إيماناً" إيماناً بمن؟ إيماناً بالله وإيماناً بلقاؤه، وهذا الإيمان سيورثك الحرص على الأعمال التي ترضيه، لكن عدم تعظيم الله في القلوب عدم الشعور بجلاله سبحانه وتعالى سبب رئيس بأن تصبح الأعمال (بمجرد عادات) اعتاد عليها الخلق، فلا يتحرك القلب للتقرب للرب، وهذه بنفسها أزمة نعيشها كثيراً في حياتنا أننا ما نشعر بعظمة الله ومن ثم نقوم بالأعمال بدون شعور أي أريد أن أقرب وأن يرضى عني.

إن الإيمان بالله سبب رئيس لأن يكون هم العبد رضا الله، الإيمان بالله ومعرفة كماله سبحانه وتعالى وجلاله سبب رئيس لأن يكون هم العبد رضا الله، فلما يقوم هذا العبد بالعمل يفكر في كل قرينة يتقرب بها إلى الله ويرضيه.

وأما احتساباً: معناه: أن العبد ينظر لكل دقيقة من دقائق أعماله ويحتسبها على الله، يعني: يشعر في قلبه أنه أراد بهذا العمل أن يرضى الله عنه، يتقرب إلى رضاه، فهو يحتسب كل عمل أنه يقربه إلى الله، فعبد يؤمن بكمال الله وجلاله يسعى جاهداً أن يرضى الله قد جمع لنفسه بين الإيمان بالله والاحتساب على الله.

مرة أخرى: الآن أنت أمامك شرطين لا بد من تحقيقهما من أجل أن يكون أثر صيامك هو المغفرة:

الشرط الأول: أن تكون إيماناً، بين أمرين:

١. تؤمن بالله وبكمال عظمته وجلاله، يعني تحتاج إلى سيال من معرفة الله تذكر نفسك بالله الملك القدوس السلام المؤمن المهيم العزيز الجبار المتكبر لكن ليست كلمات (إنما معاني استقرت في قلبك) فلذلك تقرب إلى الله بمعرفته، اقرأ كتاب الله وانظر كيف يدبر الأمر، انظر كمال صفاته في كل شيء
٢. هذا الإيمان - الإيمان بكمال صفات الله - لا بد أن يقابله الإيمان بلقاء الله.

إذن: العظيم الذي تعرفه لا بد أنك ستلقاه، بين معرفته وبين لقائه أموراً عليك أن تفعلها هذه الأمور التي تفعلها تشعر فيها أنك تريد أن تتقرب للملك العظيم، تريد أن يرضى عنك الملك العظيم، تريد أن يذكرك الملك العظيم، تريد أن يرتفع مكانك عند الملك العظيم، فأنت شاغلك مكانتك عند الله، فبين الإيمان وبين الاحتساب (بين إيماناً واحتساباً) هناك عبد يشغله مكانه عند ربه، أكثر شيء يهتم به ما سمعته في السماء كما ورد في الحديث: ((أن لكل إمرء صيت في السماء - سمعه في السماء - فمن كان صيته في السماء حسناً القى له في الأرض ومن كان صيته في السماء سيئاً ألقى له في الأرض)).

فالذي ينشغل في حياته بسمعته في السماء عند رب الأرباب وعند الملائكة العظام فقد جمع بين الإيمان بالله وبلقائه، وبين الاحتساب على الله، بين الإيمان وبين الاحتساب، يعني هناك مسافة بين الإيمان والاحتساب ما هي هذه المسافة؟ أن تكون مهموماً بمكانك عند الله، مهموماً من تكون عند الله.

فمن آمن بالله وبِعظمتِهِ وبِجلالِهِ وبِكمالِهِ وبِقدرتِهِ وبِتدبيرِهِ وبِملكِهِ وسلطانِهِ، وامتلأ قلبه بهذا كله وعرف أنه عبد ضعيف، أمره بيد الله، اشتغل بسمعته عند الملك العظيم، الرب الكريم، فإذا اشتغل بسمعته عند الملك كان أكثر شيء يهمله أن يحسن في هذا وفي هذا وفي هذا في دقائق شؤونه.

يحتسب أن ينظر إليه الملك فيرضى عنه لكن:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ .

هذه الصفات تفقد الإنسان طرقي المسألة شرطي حصول هذا الأجر، يعني الإنسان الذي لا يرجو اللقاء أو لا يعتني به أو ضعيف إيمانه باللقاء أو ذكر اللقاء ليس دائم على ذهنه سيحجر هذا أنه سيهتم بأي شيء؟ بالدنيا!

ما يفكر في اليوم العظيم الذي سيأتي أو يفكر تفكيراً مرعباً يعني الشيطان يخوفه فما يجعله يفكر بالطريقة الصحيحة،

الطريقة الصحيحة أن تقول لنفسك: في ذلك اليوم يوجد كاسب رجحان ويوجد خسران. أنت تريد أن تكون ماذا؟ كاسب؟ ما تريد أن تكون خسران، هناك خطة تعيشها في حياتك من أجل أن تصل وتكون ممن ربح، فكر تفكيراً جاداً ولا تحرب من التفكير: أنت من وأين ستكون؟ ولا تجعل ما سيكون سبباً لأن تحرب، بالعكس لا بد أن نواجه أنفسنا بما سيكون؟ وتذكير أنفسنا بما سيكون هو معنى إيماننا باليوم الآخر!

يعني: ما يكون العبد مؤمناً باليوم الآخر إيماناً حقيقياً قوياً يدفعه للقاء الله إلا إذا كانت هذه الأحداث أحداث اليوم الآخر أمام عينيه، ولهذا لما تسمع في مدح الأنبياء تسمع في سورة (ص) أن الله أخلصهم بخالصة ذكرى الدار، باقي في عقولهم وفي أفئدتهم ذكرى الدار الآخرة! فذكرى الدار الآخرة تصلح حياة العبد وذكرى الدار الآخرة ما تكدر حياتك أبداً، إنما تطيب حياتك لأن من ذكر الدار الآخرة فأتاه أي نعيم يتمتع به الآن سيقول وفي الآخرة أنعم منه.

كلما ذاق طعم شيء فذهب ذوقه (طعم شيء أعجبه) ثم ذهب طعمه أو ذهب الشيء الذي كان يطعمه يقول في الآخرة سأجد خير منه فتطيب حياتك، وأما إذا ذقت مرارة الحياة وآلامها فتطيب خاطر نفسك بأن ما ستلقاه عند ربك خير مما هو موجود!

إن ذكرى الدار الآخرة تطيب الحياة فلم الحرب من ذكراها؟ إنما الحرب بسبب ضعف الإيمان، ضعف أن هذه حقائق لا بد أن تكون، وضعف الإيمان هذه كلمة رغم أننا نتداولها لكننا حقيقة لا نشعر بها!

وسنضرب مثلاً ربما هذا المثال يظهر لنا الأمر ويقره لنا:

تصوري نفسك في طائرة في السماء ثم أن هذه الطائرة كما هي معروف، طائرة تركيبها لما تطلعين إلى السماء وغالباً أن الناس ينسون أنهم في السماء، ويمكن أنهم يقومون من كراسيهم ويتحركون داخل الطائرة، تخيلي أن هذه الطائرة ممراتها شفافة، ستظنين إلى ماذا؟ إلى الأرض! ماذا يقع في قلب العبد؟ خوف! أنت كنت في هذه الحقيقة منذ زمن، أنت طول ما تركب طائرة وأنت فوق والأرض تحت، لماذا لما أصبحت الطائرة شفافة شعرت بالخوف؟

لأن الآن انكشفت الحقائق، أصبح بينك وبين الأرض في حاجز الطائرة حجرك عن الأرض، لكنها أصبحت شفافة من جهة الرؤية (فقط من جهة الرؤية)، نفترض أن المادة هذه تشبه الحديد في سماكتها في قوتها في كل شيء لكن الفرق فقط أنها شفافة! فماذا ستري؟ ستري أمراً عظيماً، ماذا سيقع في قلبك؟ هول!

هكذا أنت في الأرض وما ستلقاه في السماء، لو كان الإيمان قوي سيصبح ما ستجده كأنه بينك وبينه حاجز شفاف، فكلما نظرت إليه وقع في قلبك الرغبة في الاستعداد، لكن لما يضعف الإيمان ماذا يحصل في هذا الحاجز؟ يصبح سميگًا، سميگًا، سميگًا، لدرجة أنك تنسى أنك في الأرض أو في السماء، تنسى ما هي الحقيقة، تتوقع أن هذا الموت يخطف الجيران ومن حولك وأنت في استثناء عنه، تتوقع أنك تخبر أنه غداً يومك، تتوقع التوقعات لما تواجه نفسك بها تقول من أين لي هذا التفكير، ها هو يخطف من حولي سريعاً وبدون استئذان فلماذا لا نستعد؟!

بسبب ضعف الإيمان!

فالفذي نحتاجه حقيقة من أجل أن ننتفع بهذه الأيام والليالي وهذه الفرص [قوة الإيمان]

لا تخطط لنفسك بالساعات والدقائق أن تفعل وتفعل، هنا يوجد قلب ((إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ))^١ وبورك في الأوقات وانتفع الإنسان من الأعمال وزادته الأعمال إيماناً وكان مباركاً، لكن كل القضية تدور حول أي شيء؟ حول أن تكون مؤمناً قوي الإيمان، فانتهي هذا النقاش على أمر مهم: أننا بحاجة أن نشعل في قلوبنا الإيمان .

بيننا وبين رمضان أيام:

^١ متفق عليه.

١. اعتكف في هذه الأيام على معرفة الله، تعلم عن الله (عن أسمائه وصفاته وأفعاله).
٢. اعتني بالقرآن اعتناء من يريد أن يقرأ القرآن ليعرف الرحمن.
٣. اعتني بالدار الآخرة وأخبارها، اعتني بأخبار تقول لك هناك قوم لما تأتي الملائكة تقبض أرواحهم تبشرهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، تبشرهم لا تخافوا مما ستستقبلون ولا تحزنون مما فاتكم و تركتم ورائكم، هؤلاء الملائكة التي تبشرهم في هذا الموقف تبشرهم أيضاً وقتما تلتقي أرواحهم بأبدانهم في يوم البعث، هناك أقوام يكون هذا حالهم فارغب أن تكون هذه حالك وقرأ في القرآن كيف أصبح هذا حالهم من أجل أن تصل إلى هذه الحال.

إذن نردد على أنفسنا دائماً: أن من صام رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه، لكن يبقى علينا أن نكون ذا فهم دقيق وعميق في فهم الشرط (إيماناً واحتساباً)، فالمؤمن إيماناً حقيقياً هو الذي ذكرى الدار الآخرة أمام عينيه، فيدفعه هذا لأن يحسن في أعماله.

إذن تؤمن بالله وبكماله وتذكر لقاءه ستحسن بين هذا وهذا في الأعمال، ستحتسب على الله الآيات التي ستقرأها، ستحتسب على الله اللحظات التي صمتها، ستحتسب على الله الصلوات التي صليتها، كل هذا وأنت تنتظر أن تلقاه فيخرج لك كتاب قد أحسنت فيه.

إذا تبين لنا هذا الأمر سنرتب عليه كل شيء بعد ذلك، يعني: أي كلام سنقول عن اغتنام رمضان وعن اغتنام الشهر في تلاوة القرآن هذا كله ليس بشيء (إذا لم يكن القلب مليئاً بالإيمان)! إذن نحن لا بد أن نخطط لأنفسنا قبل رمضان، وفي رمضان كل يوم نزيد إيماناً.

١. خطط لنفسك أنك كل يوم تعرف الله باسم من أسمائه.
٢. خطط لنفسك أن كل يوم تعرف حالاً من أحوال اللقاء كيف يكون الناس في ذلك اليوم.

خطط لنفسك بأن تجعل المعرفة اليقينية وسيلتك لزيادة الإيمان

يعني من أين تريد أن تعرف؟ من أين تزيد إيمانك؟ لن يزيد إلا (بالعلم).

تعلم عن الله، تعلم كيف يكون لقاءه، كل هذا سينفعك بإذن الله في أن تحتسب الأعمال على الله.

بكلام مختصر: هذا الحديث العظيم وصف لنا فعل وأجر ووصف لنا شرط

١. أما الفعل فهو الصيام
٢. وأما الأجر فهو غفر له ما تقدم من ذنبه
٣. وأما الشرط فهو إيماناً واحتساباً

الذي سيشرح أن رمضان فرصة عظيمة هو المشغول بصحائفه، المشغول بلقاء الله؛ فلما يقال له اعمل هذا العمل يغفر لك ! سيكون بالنسبة له هذا العمل (عمل عظيم من جهة تفرجه لكرته).

مثل ما يقال لو أتيت في الدنيا وشخص مريض أو له محبوب مريض بعدها قلنا له اعمل هذا الفعل يفرج عليك كربته مريضك، فماذا يشعر اتجاه الفعل؟ يسارع له، لماذا؟ لأن كرتبه الذي فيها الإنسان تؤلمه تجعله يسعى في فكك كرتبه، فإذا شعرت أنك تسعى لفكك رقتك من النار وتفكر في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ

فَازَ﴾ إذا كنت تفكر في هذا، انظر زحرج عن النار يعني (كأنه أمر كان على وشك) فزحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، إذا هذا الذي يهمك لما تسمع كلمة أن ترى هذا العمل يُغفر لك به (تفرح بالعمل) !

فنحن نتقرب في هذه الأيام الفاضلة بالفرح بأن أقبل علينا موسم أثره أن تغفر ذنوبنا العظام، فنلقى الله ونحن مستوري الذنب؛ لأن رقابنا معقودة تحت هذه الذنوب فنسعى لفكها، فلما يقال لك هذا العمل هذا الشهر سبب لفك رقتك من النار ، ماذا سيقع في قلبك منه؟ الفرح به لو كنت مشغولاً بذلك اليوم.

أما إذا كان هذا اليوم ليس على البال وإنما الدنيا شاغلة أهلها وخطفتهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ هؤلاء نقول لهم سيغفر لكم، ونقول لهم سيبني لك بيت في الجنة نقول له سيدركك الله؟ هذه

الكلمات ما لها بُعد في القلب، ميتة، ليس لها آثار، والسبب؟ (ضعف الإيمان) !

ولهذا الصيام أجره المترتب عليه وهو (غفر له ما تقدم من ذنبه) لا يكون إلا لمن حقق الشرطين: (إيماناً واحتساباً) .

يعني نستطيع أن نأتي بالمعنى العكسي: من صام وليس في قلبه إيمان ولا احتساب ما حقق له الأجر المترتب على الوعد.

ما في أحد يصوم وهو ليس مؤمن لكن ممكن أن يصوم المنافق نفاقاً أكبراً! ويفعل مع الناس ما يفعلون ويأتي إلى ذلك اليوم ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ * ينادوهم ألم نكن معكم ﴿^١ نصوم ونصلي التراويح ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ﴾ حتى ظننتم أن تلاقوا ما يلاقيه المؤمنون وأنتم غير موقنين، يعني غرتكم الأمانى ما هو معناها؟ معناه: نصوم مثل صيام الناس، نصوم وربنا يقبلنا، ولا يوجد يقين ولا ذكرى الدار الآخرة ولا الشوق إلى الله ولا معرفة الله، ولا احتساب الأجر على الله، فيتصور هذا أنه يلقى الأجر الذى لاقاه المؤمنون وهو ليس من الموقنين.

فالله عز وجل يقول على لسان المؤمنين: ﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ عثتم في غرور تظنون أنه مجرد القيام بالأعمال يكفي لقبول الله، والصحيح: ((إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتِ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ)) فالعناية العناية بالقلب.

اعتني بقلبك وجهزه وحضره لرمضان بالفرح بهذا الموسم وشوق نفسك لكن ليس بالدنيا في رمضان، إننا كثيراً ما نقوم بجرائم في حق قلوبنا وتبادلها أيضاً بالأجهزة، يشوق بعضنا بعضاً لرمضان بالدنيا وبالمأكل والمشروب والسهر وبالبعد عن الله ! يشوق بعضنا بعض لرمضان بما سيجدونه من الدنيا في رمضان، فأى جريمة هذه ترتكب في حق نفوسنا هذا إذا تحقق وإنما يتحقق عليه وصف الله: أنه أنساهم أنفسهم، نسوا مصالحها، نسوا حقائق الفرص التي أتتهم!.

وهذا ما يحول رمضان شهراً لضعف الإيمان! فيأتي شوال والعبء أسوء مما كان، فيدخل عليه عشرة وخمسة عشر يوماً ما يستطيع أن ينتظم في صلاته ولا في عبادته! وهذه كلها مظاهر خطيرة لا بد أن نعالجها قبل أن تأكلنا وتذهب أيامنا وليالينا ونحن نظن أننا أحسننا، فنكون من الأخسرين أعمالاً نعوذ بالله من حال أهل النفاق.

إذا فهمنا هذا جيداً بقي هذا الحديث أمام أعيننا وبقينا نخطط له، (تصوم من أجل أن يغفر الله لك ذنبك) هل تشعر بقيمة أن يغفر الله لك ذنبك؟ حرك هذا الشعور؛ لأنه من المهم جداً أن يغفر الله لك ذنبك أنك تريد أن تلقى الله وصحائفك بيضاء؟ إذن هات الشرط! ماذا تفعل؟ ازدد إيماناً فإذا زد إيماناً بالله وإيماناً بلقائه (يعني إيمان بالله واليوم الآخر) أحسنت في الوسط بالاحتساب ! فستكره النوم لأنه يقطع عليك لحظات القربى إلى الله. ستكره الضعف الذي يصيب بدنك فتلزم لا حول ولا قوة إلا بالله من أجل أن يستقيم حالك.

^١ الحديد: ١٣، ١٤

الآن هذا الحديث العظيم خرجنا به بنتائج عظيمة تكون بالنسبة لنا كأنها تخطيط لهذه الأيام العظيمة واتفقنا أنه في خلال هذه الأيام التي سنتقبلها من آخر شعبان نعبد الله بعبادة الفرح بهذه الفرصة نطلب من الله أن نكون ممن مد بأعمارهم فبلغوا رمضان، نطلب من الله أن يغفر لمن لم يبلغ هذا الشهر الكريم وقد انقطع بالموت عنه، نسأل الله عز وجل أن يجعل رمضان مباركًا ولذلك تأتي هنا عبادة غاية في العظمة وهي: **عبادة الاستعانة.**

يعني أنت الآن ستدخل على رمضان مؤمنًا محتسبًا تريد أن يغفر الله لك ذنبك فتأتي بالشرط (تصوم إيمانًا وتصوم احتسابًا)، فمن الذي يعيننا على إيمانًا واحتسابًا؟

ندخل الآن في عبادة مهمة نستقبل بها رمضان وهي (عبادة الاستعانة) فكلما ذكرت عبادة، قلت لربنا أنا أعبدك بهذه العبادة، تقول: إياك نعبد بأي عبادة، فلا بد أن تقرب بجانبها إياك نستعين! فليس بقدرتنا ولا بطاقتنا أن نجتمع قلوبنا على ذكرى الدار الآخرة، وليس بيدنا أن نحسن فنحتسب في كل عمل، وليس بقدرتنا نحن أن نصل فنتصرف التصرفات السليمة في الأوقات السليمة.

تمر علينا بعض الأحيان فرص في رمضان لو ما سدنا الله لاغتمامها ما نستطيع اغتمامها، يعني: يمر عليك في رمضان فرصة لأن تفرح كربة وفي رمضان، يمر عليك في رمضان لأن تفطر صائمًا وفي رمضان، لكن ممكن تمر هذه الفرص تمر ولا تشعر ولا تغتم، أو تشعر فتفعل لكن لا تحتسب، أو تشعر فتفعل فتختبر فتفسد عملك، التوفيق في الأعمال ليس لأن تخطط لها!

التوفيق في الأعمال الصالحة إنما يكون بقوة استعانتك

(لا حول ولا قوة إلا بالله) كنز من كنوز الجنة أنعم به علينا، فيا ضعفنا ليس لنا قوة، و يا لضعف ألسنتنا عن الذكر، وأبداننا عن الصلاة، وقلوبنا عن الاجتماع ضعيفة لا تستطيع!

لكن إذا وفق العبد فأكثر من الذكر خصوصًا (لا حول ولا قوة إلا بالله) كان قد شق الطريق الذي يوصله إلى الله، فإياك نعبد لا تكون بقواك من أين لنا قوة!!

إياك نعبد لا نكون بقواك إنما نكون بـ إياك نسنعين.

فأطلق لقلبك هذا العنان واجعل الاستعانة عماد حياتك. عماد تحصيل الطاعات ودفع الآثام عن النفس الاستعانة!

لما يمر على حواطرك رغبات لا يرضاها الله جاهد لأن تطلب من الله العون بأن تنجح في دفع هذا الشر عن قلبك، وإذا أردت أن تقوم بأعمال صالحة فالزم الاستعانة من أجل أن تقوى على الطاعة، إن بدنك الضعيف لا يحتمل قليل العبادات إنما هو الله الذي يمدك بالقوة، فإذا تيقنت من هذا أصبحت قاعدة أعمالك في شهر رمضان وفي غيرها هي (الاستعانة بالعبادة العظيمة).

ولذلك أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، وكلما حركك الشيطان في عبادة من العبادات أو في قرينة من القرب في أي وقت من الأوقات، ستتكلم عن عمرنا كله فأحبس نفسك على الطاعة واستعين بالله لتستمر وتنتهي، وإذا حبست الشياطين في شهر رمضان، تبقى نفوسنا الكسلانة تبقى قلوبنا التعب، فمالنا إلا أن نستعين بالله ونطلب منه سبحانه وتعالى أن يعيننا على القيام بالطاعات، إذن: بهذا الحديث وبإضافة مسألة الاستعانة خرجنا بخطئة واضحة، نريد أن نصوم رمضان ليغفر لنا الذنب فنرى رمضان فرصة عظيمة يفرح بها.

ماذا نفعل من أجل أن نصوم ويكون أثر ذلك غفران الذنب؟ نجمع بين الإيمان والاحتساب.

ماذا نفعل من أجل أن يزيد الإيمان؟ علينا بالعلم عن الله وذكرى الدار الآخرة.

فإذا أحسنا في العلم عن الله وأحسننا في ذكر الدار الآخرة وقع بينهم الاحتساب، وما الذي يجعلنا نفعل هذا كله؟ (الاستعانة) يعني: لا يتقل نفسك عن هذا كله، إنما أطلب من الله.

إن الله ابتلاك بهذه الأعمال، ليس من أجل أن يختبر قواك الذاتية فنحن ليس لنا قوة؛ إنما ابتلانا بهذه الأعمال وأوجد لنا هذه الفرص (لنكون أكثر ذلاً وانكساراً بين يديه)، فإن الطاعات طريقها الانكسار والذل وطلب الحول والقوة من الله.

بهذا انتهينا تقريباً من المفهوم العام الذي يجب أن يكون في قلوبنا اتجاه رمضان..

فإذا كنتم تفكرون في لقاء الله؛ فسنجد في رمضان أموراً كثيرة نبشركم

١. ورد في الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه: ((أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُعَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)).^١

هذا مما يورثنا أي شيء؟ يورثنا الفرح بهذا الشهر، نعدّ عطايا الله في ذلك:

١. تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ

٢. تُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ

٣. تَعَلُّ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ

٤. لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرِ

المعنى: أن الله عز وجل يمنه وبكرمه أعطى العباد عطايا تورثهم الصلاح والفلاح، الصلاح في دنياهم والفلاح لما يلقونه، فلا نبخل على أنفسنا كل مرة يعطينا ربنا فلا نغتنم عطيته، لا بد أن نغتنم العطية، ونبذل جهودنا في اغتنامها فأى عطية أعظم من عطية فتح أبواب السماء؟ أي عطية أعظم من عطية إغلاق أبواب الجحيم؟ أي عطية أعظم من عطية ليلة هي خير من ألف شهر، أي عطايا أعظم؟ فالدنيا كلها من أولها لآخرها ليست بشيء أمام هذه العطايا، فمن شعر بها وفرح بها فقد تقرب إلى الله.

يعني: الآن قبل أن نلقى الشهر قبل أن نصل إليه نعبد الله بالفرح بهذه العطايا، إيماناً منا بأن هذه حقائق ستكون، وأنا كلما زدنا إيماناً بها، زدنا انتفاعاً بها، ضعف الإيمان بهذه العطايا يسبب لنا أن تأتي هذه العطايا فلا ننتفع.

فليلة خير من ألف شهر! إذا آمنت أنك في ليلة واحدة ستكون حياتك فيها خير من ألف شهر، وفرحت بها وانشغلت بها وأصبح وقتك مشغولاً استعداداً لها، ستكون ممن يوفق لها.

إذا كان الأمر بخلافه يعني: تركت الاهتمام ولم تفرح بها ولم يكون في قلبك انشغال لها من أول الشهر، لا تتصور أنك تأتي في آخره فتوفق لها!

إن عدم الشعور بعطايا الله وعدم الاهتمام بالآخرة ولقائه سبب بأن تأتي الفرصة بعد الفرصة فماذا يحصل؟ تذهب علينا، تذهب كأنها غير موجوده!

^١ رواه النسائي في سننه، وصححه الألباني.

فنسأله سبحانه وتعالى سؤال الفقراء الذين يودّون أن يرحمهم رهم، نسأله أن لا تضيع علينا هذه الفرص فنكون في حسرة وندامة، إن هذه هي الحسرة والندامة الحقيقية أن يقال لك ليلة خير من ألف شهر وتحرمها، من حرم خيرها فقد حرم! يعني: أي شيء يضيع في الدنيا لا شيء ما يساوي شيء كل مخاوف الدنيا وأن يذهب عليك كذا وأن يحصل لك كذا كل شيء تخسره في الدنيا، لا شيء مقابل (خسران ليلة مثل هذه الليلة)!

فمن اشتغل بالخوف من الخسران واشتغل بسؤال الله أن يصلها وعمل عملاً يدل على فرحه بها نرجوا من الله أن نكون ممن وفق لقيامها ويكون ممن كتب له أجرها، لا بد أن نظهر لرَبنا عنايتنا بما وهبنا، كيف يهبنا الله عز وجل ليلة خير من ألف شهر ثم يكون ردنا الإهمال؟! نحن إذا عاملنا الخلق وبشرناهم ببشرى من الدنيا ثم لم يلتفتوا لنا، نشعر بسوء أدبهم، يعني أنا أبشرك وما تلتفت لي! فالله عز وجل ينعم علينا بهذه النعمة ويعطينا ليلة خير من ألف شهر ثم لا نظهر لا في قلوبنا ولا في أديعتنا ولا في اهتمامنا ماذا يكون حالنا في هذه الليلة! ما نظهر من ذلك شيئاً ولا يقع في قلوبنا العناية، فهذا مورث للحرمان (من حرم خيرها فقد حرم!).

١. ورد أيضاً في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إذا كان أول ليلة من رمضان : غلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير ، هلمّ وأقبل ، يا باغي الشر أقصر ، والله فيه عتقاء من النار ، وذلك في كل ليلة ، حتى ينقضي رمضان)).^١

أما هذه البشرية فتحتاج منا أن نحرك إيماننا بالجنة ونعيمها لكي ترى أثر أن تفتح أبواب الجنة، يعني ماذا تفتح أبواب الجنة؟ لا بد أن تحرك قلبك اتجاه الإيمان بالجنة وما يكون فيها، وما معنى أن تغلق أبواب النار؟ فعليك أن تحرك في قلبك ما معنى أن تغلق عنك وكيف أنه هناك داعي يا باغي الخير هلم وأقبل و يا باغي الشر أقصر.

المعنى: أن القلوب تميل إلى الخير فاغتنم ميل قلبك إلى الخير، اغتنم ما يوجد في قلبك من إرادة الخير ودع عنك الشواغل ودع عنك الصوارف، (ولا تُسكّت داعي الخير في قلبك فإن داعي الخير إذا سُكِّت مات!)، فلا تميت في قلبك داعي الخير، وكلما انفتح في ذهنك خير فأحتسب على الله أن تفعل حتى لو بقلبك إلى أن ييسر لك.

^١ رواه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، ٦٨٢، وصححه الألباني.

يعني يمر في خاطرك أن تطعم مسكيناً، يمر في خاطرك أن تسقي ماءً، خطط له ! خطط له وأنت على فراشك.

(نفسك في رمضان تميل إلى الخير ثم خذ الأسباب ما استطعت بعدما بذلت يكتب لك ما فكرت) فسبحانه الكريم،

الرحيم، الوهاب قد منّ على العبد بأبواب الخير أبواب فما بالناس منها منشغلين؟! ولا نظهر لربنا فرحاً بها؟

هذه كلها أسباب تجعلنا نفرح بهذه النعمة، لكن كل هذا الكلام يقال لما تدفع عنك حب الدنيا. ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ هؤلاء قوم انشغلوا شغلتهم الدنيا فلما تبشروهم بشأن الآخرة والدنيا هي التي

أكلت قلوبهم، لا تجد مساحة من المشاعر يشاركونك الفرح بعطايا الله !

إن فرحهم بدنيا تؤخذ، ليس فرحهم بأمر ستلقاه لا بد أن تلقاه.

من الأمور العظيمة التي نفرح بها كما ورد في الحديث (ولله فيه عتقاء من النار ، وذلك في كل ليلة) فلازلنا على نفس

الأمر، تعرف يعني ماذا أن تعتق من النار؟ هل تشعر بذلك؟ هل تشتاق إلى ذلك؟ فكر في هذا فكر !

وهذا التفكير يقربك من الرغبة، وهذه الرغبة تقربك من العمل الصالح، وهذا العمل الصالح سبب بإذن الله لأن تكون

من هؤلاء -نسأل الله من فضله-.

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي

رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَيْنَ أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ : خُلُوفٌ فِي الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتُسْتَغْفَرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

حَتَّى يُفْطَرُوا، وَيُزَيَّنُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّةً ثُمَّ يَقُولُ: يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَوْئِنَةَ وَالْأَذَى

وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُونَ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي

آخر ليلة، -المقصود آخر ليلة من رمضان- قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوفَى أَجْرُهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ^١.

نَعُدُّ مَعًا هَذِهِ الْبَشَارَاتِ الْخَمْسَ:

١. (خُلُوفٌ فِيهِ الصَّائِمُ أَطِيبٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكَ)

والمقصود: أن هذا الذي يستكرهوه الناس من نفوسهم أو من غيرهم إنه عند الله عز وجل طيبا ؛ فإن آثار الطاعة عند الله طيبة، فلا تجعل عينك ترى آثارًا هنا تستكرهها إنما فكر في هذا عند الله ماذا يكون؟ ومن شغل بهذا عند الله ماذا يكون أحسن في العمل وأحب الأمور ولو كانت في ظاهرها على خلاف ما يجب أن يكون.

٢. (وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا)

المعنى: وهذا أمر عظيم ومهم وخطير وهو أنك مشغول بالطاعة، وهناك من هو مشغول بالاستغفار لك، فكم هي منة الله علينا؟ كم عظيم عطية الله لنا؟ ونحن عنها مشغولين !

٣. (وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا وَيَزِينُ اللَّهُ لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ يَزِينُ جَنَّتَهُ وَيَقُولُ:

يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَوْئِنَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ)

والمعنى: أنك في مؤونة وأذى، أنك هنا لست إلا في أمرين في (مؤونة تتمون) تتمون فهل تقضي حياتك إلا في التمون لذاك اليوم والأمر الثاني: (وأنت تتمون في أذى) يلحقك الأذى من كل جهة !

فإذا كنت في مؤونة وأذى فأسرع بالشوق إليه، أسرع بقلبك بالشوق إلى موطن تستقر به، فإن القبر أحسن مسكن لمن أحسن، فابدل جهدك أن يكون مسكنك أحسن ما يكون، إن القبر أحسن مسكن لمن أحسن فأحسن لنفسك بأن تأخذ من المؤونة ما تستطيع ما وفر لك ما تيسر لك واعلم أنك في هذا كله في أذى !

فأسأل الله عز وجل أن يكفيننا هذه المؤونة ونسأله سبحانه وتعالى أن يدفع عنا الأذى وأن نلقاه ونحن في خير حال من نفوسنا وإيماننا وإقبالنا عليه.

٤. ثم الخبر عن تصفيد الأعداء.

^١ رواه أحمد في مسنده ، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف جدا.

فإذا صعد عنك الأعداء استرحت يا صاحب الإيمان فما بقي إلا أن تشد همتك وتخرج الدنيا من فؤادك وتشغل حياتك بالمؤونة تمون ورمضان خير شهر أن تتمون، لا تقلل على نفسك المؤونة لا تضيقها، اغتنم أنفاسك في المؤونة ! إنك ستصير ليوم يكون الناس فيه شديد الفقر، خذ من المؤونة ما تستطيع !

إنك سائر إلى يوم يكون الناس فيه شديد الفقر فخذ من المؤونة خذ من لحظات عمرك كلها وخاصة في هذا الشهر !

ابخل على نفسك من أن تنام وتترك أن تأخذ المؤونة ! ابخل على نفسك أن تقضي ساعات عمرك فيما لا ينفك في اللهو، لأن الذي يتمون لا بد أن يجتهد فيجتهد من أجل أن يجمع له المؤونة خصوصاً أنه قيل له ستقبل على يوم الناس شديدي الفقر فيه، تمون بالحسنات والأعمال الصالحة، كثر الطاعات وابدل جهدك في أعمال القلب !

(أكثر الذكر) فإنك تذكر من يذكرك، إنك تذكر الملك العظيم الذي إذا ذكرته في نفسك ذكرك في نفسه العظيمة، وإذا ذكرته في ملاء ذكرك في ملاء خير منه ! فاجعل أيامك أيام جمع للمؤونة فإنك صائر إلى يوم شديد الفقر.

ثم اعطني واعتني بأن تسير في الشهر كما ينبغي إلى أن تصل إلى آخر ليلة ! وآخر ليلة أمرها وشأنها عظيم مقابل الشهر كله!

٥ . فإن في آخر ليلة يغفر الله عز وجل للخلق ما لم يغفر فيما قبله

وَيُعْفِرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ، يغفر لمن؟ لمن عمل، حتى لو خسر كذا وكذا؟ وأنقص كذا وكذا من الأعمال؟ ولم يتقن كذا وكذا من أحواله، تأتي آخر ليلة ماذا يحصل بها؟ يتمم له ! يغفر له النقص في ذاك الشهر العظيم !

فأي كرم هذا؟ نحن نقبل على من؟ على من هو غني عنا ! فتح لنا أبواب الخيرات لكي تتمون في يوم يكون فيه الناس شديدي الفقر، فما أعظمه من رب وما أوسع رحمته وما أكرمه وما ألطفه بنا، فنسأله أن ينزل علينا الطافاً من نفوسنا فإنها عدوتنا نحتاج أن نزيكها ونزيكها ونزيكها، نسأل الله أن يصرف عنا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا.

٦ . وفي الحديث: ((كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ

أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَصْحَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ

فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرِحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ
بِصَوْمِهِ^١.

وهذا الفرح الذي نتكلم عنه إنك تفرح بقدوم هذا الشهر تفرح كل يوم بأن تم لك اليوم وأفطرت، تفرح بعد ذلك بأن يكون هذا كله أين؟ في ميزانك يوم تلقى الله ستفرح بالصوم لما يقلب الناس أعمالهم، ستفرح بالصوم يوم ينظر كل إنسان صحيفته، ستفرح بالأيام التي صمت بها لما تجد نفسك تحاسب نفسك وقد أكرمنا الله فجعل صحائفنا تحمل أعمالنا، وأكرمنا بأن علمنا كيف تكون أعمالنا أعمال خير وحق وصلاح فنستبشر يوم أن نلقاها.

فأحسن في نهارك، أحسن في نهارك، أحسن في صيامك، أحسن في وقت الصوم إنك ستقلب صيامك يوم أن تلقى الله وتأخذ صحيفتك ستقلب صيامك وستنظر إلى صيامك إن كان حسناً أو سيئاً إن كان صادقاً أو كان فيه غش، إن كان خالصاً أم فيه رياء، إن كنت أحسنت فيه أو مهمل لم تحتسب ولم تنتظر يوم أن تلقى الله، إنك تحتاج أن تجمع قلبك كلما تذكرت أنت ماذا تفعل، يعني كلما تشعر بالصوم فتشعر بالعطش ذكر نفسك أن هذا العطش (سينفعلك هناك يوم يشتد عطش الناس) يوم يكون الناس فقراء لا مؤونة لهم أنت مؤونتك صومك تمونت به ليوم الفقر !

بعد ما فهمنا هذا الشهر وطرفاً من الخيرات التي فيه نعود إلى الأمر المهم وهو **علاقتنا بالقرآن في رمضان:**

١. أول الأمر لا بد أن نعلم أن هذا الشهر هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}

حتى أن كثير من أهل العلم يقولون إنما فضل رمضان بما أنزل فيه من القرآن، يعني رمضان عظيم وأصبح له فيه هذه أجور بسبب نزول القرآن فيه.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله:

^١ متفق عليه.

"شهر رمضان الشهر العظيم الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم وهو القرآن الكريم، وهذا القرآن الكريم فيه الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية وتبين الحق بأوضح بيان والفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال وأهل السعادة وأهل الشقاوة، فحقيق بشهر هذا فضله وهذا إحسان الله عليكم فيه أن يكون موسمًا للعباد مفروض فيه الصيام"^١.

إذن كيف تفهم فضل رمضان؟ لماذا كل هذا الفضل لرمضان؟ لأن فيه نزل القرآن، على ذلك كان الواجب أن نهتم في رمضان بالقرآن يكون أهم الأمور التي نعتني بها في هذا الشهر هو علاقتنا بالقرآن، ننظر إلى فعله صلى الله عليه وسلم في رمضان مع القرآن ويكون هذا منطلق لبقية تفاهمنا حول الموضوع:

٢. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجُودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ^٢.

الحديث يقرر أمرين:

١. يقرر جود النبي صلى الله عليه وسلم والجود هنا: بمعنى النفقة والعطية.

٢. وهذه قرينة عظيمة في رمضان لكن يربط الجود بمدارسة القرآن.

إذن معنى هذا أن للقرآن أثر على القلب يجعل الإنسان في إقبال على الآخرة وانصراف عن الدنيا، بحيث يصبح الإنسان في جوده سخي، والنبي صلى الله عليه وسلم لما يلقي جبريل فيدارسه القرآن يكون أجود من الريح المرسلة والسبب: أثر القرآن في تصور الآخرة والتزهد في الدنيا !

نريد أن نقرأ القرآن قراءة تسبب لنا هذه النتيجة، هذا الأمر الأول الذي هو مسألة الجود، هذا الأمر الأول ترتب على أي شيء؟ على الأمر الثاني: وهو أن جبريل كان يدارسه القرآن، إذن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان أنه كان يدارس القرآن مع من؟ مع جبريل، أثره؟ أنه يكون مقبل على الآخرة مدبرًا عن الدنيا. فنحن الآن نريد أن نتدارس القرآن مدارسة توصلنا لهذه الحال.

^١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

^٢ متفق عليه.

في الحديث ظهر العمل وظهر الأثر:

١. العمل: مدارس القرآن

٢. الأثر: الجود العطاء

الجود والعطاء ما يأتي من الصدقة بالذات، لا تأتي إلا من ماذا؟ (من قوة إيمان)، يعني الإنفاق إنفاق المال سمي صدقة لأنه يصدق الإيمان (يعني تبرهن على إيمانك)؛ يعني أنت تصدق الإيمان بالصدقة، يعني ماذا تصدق الإيمان؟ يعني تثبت إيمانك، تثبته بأي شيء؟ بالصدقة؛ معنى ذلك أن الإيمان قوي قوي لدرجة أن تصبح سخياً سخياً سخياً !

قوة الإيمان معناه أن الدنيا لا شيء، وأن الآخرة كل شيء، فقوة الإيمان تأتي بقوة الإنفاق لأنك أنت تعرف أن الإنفاق هنا يساوي مؤونة هناك والعطية هنا تساوي عطايا هناك ! ففهمك هذا ما يأتي إلا من الإيمان، من أين أتى الإيمان؟ من مدارس القرآن.



نريد أن يكون كل تفكيرنا : **كيف أقرأ القرآن قراءة نسبب لي قوة الإيمان؟**

أن هذه القراءة يجب أن لا تكون على عجلة (تمهّل ولا تهمل).

لأنك إذا قصدت قوة الإيمان فالعجلة لا تأتي بقوة الإيمان أبداً، ثم أنظر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدارسه جبريل عليه السلام القرآن كل ليلة بحيث أنه في آخر الشهر ماذا؟ يختم، وفي رمضان الذي بعده توفي النبي صلى الله عليه وسلم دارسه مرتين، يعني كأنه يقال: الآن لا تتعجل اقرأ القرآن الشهر كاملاً مرة أو مرتين لكن على أن تكون هذه القراءة فيها من الدراسة والمدارسة ما يوصلك لقوة الإيمان.

واضح الحديث: الحديث فيه عمل وفيه أثر:

العمل: مدارس القرآن.

الأثر: مدارس القرآن قد أتت بقوة الإيمان، قوة الإيمان هذه ما دليها؟ دليها الجود.

إذن علينا أن نقرأ القرآن قراءة توصلنا إلى هذه الحال، وأول شرط أن لا نتعجل، وأيضا لا نهمل. فلما يقال لا تتعجلي في الحتمة تجدي نفسك انتهى الشهر وما زدت إيماناً ولا ختمت ولا استفدت من أجر الحروف! يعني لا هذا ولا هذا؛ حتى لا تأخذنا آراءنا ونميل عن الحق!

المقصود لا تتعجل وإنما تمهل واجعل الزمن هو الذي يحكمك، يعني قرر لنفسك في اليوم أزمدة متعدد لتكون مع القرآن. كلمني عن الزمن ولا تكلمني عن الجزء ولا عن السورة، كلمني عن الزمن الذي تقضيه، فنحن نريد أن نكون أكثر زمناً في رمضان مع القرآن، هذا الشهر فضله ومكاته أتت من جهة نزول القرآن فيه،

أكثر شيء يشغلك في هذا الشهر القرآن

لكن اجعل القرآن يشغلك اشغالاً يوصلك إلى أي شيء؟ إلى زيادة الإيمان.

نسأل الله عز وجل أن يقع هذا الكلام في قلوبنا وأن نوفق لتنفيذه، لأن كما اتفقنا نحن نسمع كلاماً كثيراً لكن بدون عون من الله، وبدون ذل منا وانكسار أن يعيننا، نحن نخطط لأشياء كثيرة ولا نحصل شيئاً، نحن بين يديه منكسرون وله مندلون ولعطائه منتظرون أن يمن علينا فيجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا وشاغلنا يشغلنا عن كل شيء، نتوسل إليه أن يكون هذا حالنا، فإذا امتلأت قلوبنا بالقرآن سنشغل عن كل شيء، سيهون كل شيء، سنضع كل شيء في حجمه، إننا عظمنا من الدنيا ما عظمنا حتى أنها أشغلت قلوبنا عن ربنا حتى أنها تمكنت منا نفوسنا فتلح علينا بشيء لا قيمة له من أجل أن نطرد القرآن من بين يدينا! كم فعلت نفوسنا بنا هذا الفعل؟ كم مرة قرأنا القرآن وفتحناه متحمسين نريد أن نقرأ ثم نجد شيئاً ملحاً لا قيمة له كأنه يأمرنا ونحن نستجيب.

نسأل الله أن يغفر ما مضى ويحسن لنا فيما هو آت ويحسن لنا الختام على هذا القرآن ويكون ربيع قلوبنا ونور صدورنا اللهم آمين.

المقصد الآن إذا لم تتعجل فأشغل به وقتك كله، يعني انظر إلى واجباتك المحتمات في الدنيا هنا في رمضان (المحتمات) لا تخترع شيء ليس له قيمة في الدنيا! كل شيء تستطيع أن تشغل به غيرك فاشغله به، كل شيء تستطيع توكله وتصرفه عن نفسك اصرفه، لا تأتيك الشهوات، انظروا لأولادنا أيام الاختبارات يذاكرون ويدرسون، فتقوم فجأة تقول

لك أنا اليوم نويت أطبخ لكم! نويت أن أساعدكم! من أين جاءت بهذه النية الخالصة؟! جاءت هذه النية من باب التشييت عما هي فيه، فكونوا على حذر يا جماعة! احذروا من كيد شياطين الإنس والجن، يوجد من الإنس من يسبون لنا إشكال، كل شيء تستطيع توفيره وفره، كل زمن تستطيع حبسه احبسه، كل طاقة لك تستطيع أن لا تنفذها في شأن الدنيا فلا تنفذها، وهذا لأمر تتصل بأحوالنا وأوضاعنا، فنحن مختلفين، لكن نقول افعل ما تستطيع ولا تشغل نفسك بالدنيا، اهجر ما اعتدت عليه.

أول أمر تهجره وسائل الاتصال التي بين يديك، من الأمور المهمة التي تحتاج هجرها اليوم اهجرها هجرًا تقرب إلى الله بهجرها، فلا خير فيها تلحقك وإنما يلحقك منها الشر. ثم اعلم أنك ممكن أن تحتال على نفسك وتقول سأرسل الفائدة وسأستفيد منهم وهم يستفيدون مني، نقول ليس وقته الآن، أنت تزود لنفسك، فالحمد لله السنة كلها موجودة وتنفع الناس وترسل لهم الخيرات وتبذل لهم كل شيء، كما أنه توجد وسائل كثيرة يمكنهم الاستفادة منها، أما الآن فانشغل بنفسك، انشغل بنفسك وتصبح أكثر خيرية، وعليك بالدعاء لهم وبصلاحهم، هذا الكلام مع من هم أندادنا. أما من هم تحت أيدينا من أبنائنا فهذه مسؤوليات من جهة إقامتهم للصلاة ومن جهة تذكيرهم برهم من جهة أمرهم بالمعروف.

المقصد نحن نحتاج حتى نقرأ القرآن قراءة تنفعنا أن نعطي القرآن الزمن (زمنًا)، كل زمن أنت تفرغ فيه من أمر يلزمك في الدنيا -يلزمك ليس أنت تختاره- أعطه للقرآن. يعني اجعل نهارك وليلك مشغولين بالقرآن، فإذا اشتغلت نهارك وليلك سيكون شغلك ليس في التعجل في القراءة. مثلاً لنفترض أنك ستقرأ سورة البقرة في ليلتين أو في ثلاث ليالي افترض هذه الثلاث الليالي ورتع أوقاتها ما أردت في اليوم، كلما أتاك فراغ أو أنت تكون في عدم شغل واجب عليك، لكن في هذه الأوقات ماذا تفعل؟ تقرأها قراءة متأنية يعني ما يكون أمام عينيك (متى أنتهي؟) بل يكون أمام عينيك (متى أفهم؟) وأنت مأجور على الوقت والحرف الذي تقرأه.

فافترض أنك قرأت في سورة البقرة سياق قصة آدم ثم ما انتبهت هذه القصة أتت بعد أي شيء؟ ما الذي أتى قبلها؟ لماذا أتت؟ فلا بأس عُد من حيث بدأت وانظر ما الذي سبق القصة وماذا قيل فيها، وأي منة يذكر فيها، ثم قرأت وقرأت ووجدت الخطاب للمسلمين ثم غفلت فوجدت نفسك تقرأ عن بني اسرائيل، ما الذي أوصلنا لبني اسرائيل؟ عُد وانظر أين أنت وماذا قيل لك قبل هذا؟ بني اسرائيل أتوا شاهداً على أي شيء؟ ماذا يراد منك أن تفهم هنا؟ ثم أنت تقرأ فتجد (وبشر المحبتين)، (وبشر المؤمنين) من هم هؤلاء المحبتين؟ من هؤلاء المؤمنين؟ من هم أولياء الله؟ تأتيك صفات لازم تعود تقرأ، تذكر نفسك، تفهم ماذا تقرأ هنا، عندما تقرأ في زمن القراءة الآن، في زمن القراءة تشغل بأن

يكون تركيزك كله في القرآن، لو أشكل عليك بعض الأمور لا بأس سجلها، سجل ما أشكل، سجل بعيد عن المصحف وليس في مصحفك، سجلها قربة وعبادة، سجلها مدرسة، سجلها لأن الله كما قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ

وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ فالبيان من جهة المدرسة، يعني كونك تقرأ القرآن بيانه هذا

يأتي من جهة المدرسة، بمعنى أن وقتك الذي تقضيه من أجل أن تقرأ القرآن لما يظهر لك سؤال أعد على نفسك قراءة نفس الآيات، أعد مرة أخرى، أعد لا تمل من قراءة الآيات، إلى أن يتبين لك سؤالك، فإذا تبين لك السؤال بعد ذلك اجث في أقرب وأيسر كتاب تفسير عن الجواب.

ونحن ننصح بتفسير الشيخ السعدي يسير وسهل وفي نفس الوقت فيه من الفوائد العظيمة، هذا لا يعني أنك ستقرأ تفسير كل السورة، بل ستقرأ تفسير ما أشكل عليك واجعل لذلك وقتًا محددًا، اجعل لهذا الأمر وقتًا محددًا، لكن يومك كله ما به؟ مشغول بالقرآن.

وأنا اقرأ القرآن عيني ستكون بصيرة بأي شيء؟ ما أكثر شيء سيشغلني؟

١١ أن أعرف الله

كلما قرأت في القرآن اجث من هو الله؟ كيف ورد لك صفات الله؟ ما صفة أولياءه؟ ما صفة أعدائه؟ كيف يعامل أولياءه؟ كيف يعامل أعدائه؟ كل مرة تقرأ زد على ذلك، لما تقرأ في سورة مثل سورة الشعراء وتجد أنها تسع مرات ورد اسم (العزير الرحيم) كيف لا يشغلك هذا الاسم؟! فلما تقرأ السورة وتجد هذا الاسم وقد تكرر لازم يشغلك فتبحث ما معناه ولماذا ورد في هذه السورة؟ ولماذا تكرر في السورة وهكذا.. فالعنى أن أول ما تهتم به وأنت تقرأ في القرآن ماذا؟ أسماء الله عز وجل وصفاته، تعني بذلك وتهتم به وتكرر حتى تنتفع به، بمعنى: أنك لا تترك نفسك تجريًا والمقصود الأهم من قراءتك القرآن تتركه، إن الاعتناء بأسماء الله عز وجل وصفاته هو مقصد القارئ، هو مقصد المتعلمين، إذا ما اعتنيت بأسماء الله عز وجل في القرآن فبأي شيء ستعني؟!

نسأل الله عز وجل أن لا يشغلنا عن الشيء المهم بالأقل، لأن النفوس كلما اعتادت شيء أصبحت تريد أن تسير على ما اعتادت عليه، وتترك أن تسير على ما هو صواب وخير.

إذن أول شيء تشغل به هو أسماء الله عز وجل وصفاته، أنت تجد أسماء الله عز وجل وصفاته ختمت به الآيات، ابتدأت به بعض الآيات، اقتزنت بها نصوص، فعليك أن تركز الاسم هنا اقتزن بأي شيء؟ يعني لا يصلح نقراً في فاطر مثلاً في آية ثلاثين ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ في آية أربعة وثلاثين مباشرة على لسان أهل الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ليس معقولا نقرأها في دقيقة واحدة، تقرأ هذه الأربع الآيات في دقيقة دقيقتين، ليس معقولا نقرأها وما ننتبه أن هنا أتى (غفور شكور) وهنا أتى اسم (لغفور الشكور)! لكن هذا ما يحدث، أني لا أنتبه أن أسماء الله عز وجل وصفاته تتكرر، وتختتم بها الآيات وتبدأ بها بعض الآيات وتأتي صفات ويكلمك عن مكره وعن كيده بالكائدين وما تدري أين الكائدين ولا أين الماكرين ولا كيف مكروا ولا كيف كادهم ولا آثار قيومته ولا آثار رحمته ولا آثار تدبيره! هذا معناه أننا لم نصل بالقرآن إلى مقصوده.

فلا نعطي نفسنا هواها ولا نتركها على ما اعتادت، ولا تنافس المنافسين، ولا يأتي أحد يقول لك كم ختمت! ليس لهم بك علاقة كم مرة ختمت، ولا أنت لك علاقة بالناس كم مرة ختموا! الأصل: أن هذه من الأعمال التي لا بد أن تكون خفية! هذه من الأعمال التي فيها قرب شرعية، ليس من حق أحد أن يتطلع عليها طلباً للإخلاص!

إذن أول خطوة ليكون قراءتنا للقرآن سبب لزيادة الإيمان: لا تتعجل، ولا تهمل.

وقد رأينا في أيام غير أيام رمضان رأينا شباب قد أشغلهم الله بالقرآن فلما يقف عند الإشارة يخرج مصحفه مباشرة! هذا دليل أن عنده شيء واحد مشغول به أول ما يفرغ أول ما تأتيه فرصة ماذا يفعل؟ يفتح هذا المصحف.

أحياناً تتقدمي في السور فتجدي أن هذا معنى قد مر عليك قريباً، فتشي، ارجعي، لا تتصورني أن هذا تضييع للوقت؛ إنما هذا (انشغال بالقرآن) هذا نوع من أنواع الانشغال بالقرآن، يعني الآن قريباً سمعت في سورة يونس كذا ثم تأتي سورة هود مباشرة تسمعي فيها معاني قريبة فأنت تقولي لنفسك هذا المعنى قريب أنا سمعته هنا فماذا تفعلين؟ تعودين فتقرأين في الموطن الذي سبق، (هذا كله من الانشغال بالقرآن).

بعد ما اهتمينا بأسماء الله عز وجل وصفاته سنهتهم:

٢ [بصفات أولياء الله، بصفات أعداء الله]

ليس معقولا تمر في القرآن صفات عن المتقين، عن المؤمنين، عن المخبتين، وأنت ما تعرف من هم هؤلاء ! عليك أن تهتم بهم وتنشغل بهم لتعرض نفسك أنت من؟ من الأولياء من المخبتين، اجث فتش عن هذه الصفات من أجل أن تبذل جهدك أن تتصف بها ! فابدل جهدك أن تتصف، وتسال الله أن تكون ممن اتصف بالخيرات. ثم عكسه، تسمع صفات من يبغضهم الله (المنافقين، الكافرين) ماذا تفعل؟ تحذر تخاف تجتهد في أن تدعوا الله عز وجل أن تكون في حفظه من هذه الصفات. الأمر الثالث:

٣ [عليك أن نعني بيوم اللقاء عليك، أن نعني بأحوال الناس في يوم اللقاء

عليك أن تعني كيف يكون هذا اليوم العظيم ما أحوال الخلق فيه وهذا الاعتناء يكون من عند القبض إلى اللقاء إلى الاستقرار - نسال الله عز وجل أن يكون مستقرنا جميعًا جنات عدن -

فإذا اشتاق القلب إلى جنات عدن فتش وقلب وأصبح يبحث ماهية؟ وما الطريق الموصل؟ وماذا قيل في أصحابها وكيف بشروا إلى آخر هذه الأمور التي تزكي فيها نفسك بنفسك؟! الآن اجعل لنفسك واعظًا، اقرأ القرآن فهو خير واعظ. فقط عليك أن تركز في الخطاب.

إن الرسالة التي تصل إلينا اليوم عبر رسائل الإعلام أو عبر رسائل الاتصال نقلها ونكرها ونقرأها ونحفظها في مذكراتنا من أجل أن لا ننساها، فكيف برسالة رب العالمين !! إنها رسالة لك وبلغك بها أكرم رسول صلى الله عليه وسلم فأين إظهار عنايتك بهذه الرسالة؟ يقال لك هكذا سيكون ذلك اليوم، هكذا سيخرجون الناس، هكذا يكون حالهم، هكذا ينقسمون هكذا يصلون، أين أنت عن هذه التفاصيل كلها؟

فالمقصد اعني عناية حقيقية بما سيكون في ذلك اليوم، اعني عناية تزكي بها نفسك، اجعل مقصدك من قراءة القرآن تزكية نفسك، والنفس لا تزكو إلا بمعرفة الله ومعرفة يوم لقاه ومعرفة ما هو الذي يرضي الله من صفات وأعمال ومعرفة ما يسخط الله من أجل أن تبتعد عنه.

٤ [معرفة حال الأنبياء

النماذج التي ضربت لنا، هؤلاء الأنبياء الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، هؤلاء الأنبياء الذين سنأتي يوم القيامة ويكون هناك شهداء، فإذا أردت أن تعرف الشهداء فاعلم أن الله عز وجل في ذلك اليوم أعظم شهيد علينا وعلى أعمالنا ثم

الملائكة الكرام شهود، ثم الأنبياء، ثم يأتي أمر مهم علينا نحن نبينا شهيد، ونحن نبينا شهداء على الأمم، فسنتقف مع نبينا شهداء على الأمم فنسأل في ذلك اليوم، من أين لنا كيف سنعرفهم؟ نقول: علمنا من نبينا أخبرنا نبينا قرأنا في كتابنا فصدقنا وآمنا، فتصدق وتؤمن بحال الأنبياء ورسلمهم وما جرى معهم، فتقف مع نبيك شاهد على تبليغ الأنبياء لأقوامهم الدين شهادة عظيمة مسؤولة جسيمة ما بالنا لا نستعد لها؟ ستأتي إلى قوم نوح وتقول لقد دعاكم نوح ليلاً ونهاراً، ما كان منكم إلا أنكم فرتم فراراً دعاكم وفعل و فعل في السنين طوال ثم أنه قال لكم اجمعوا أمركم، من أين لك هذا من أين لك؟ إلا أن تقرأ القرآن فتعرف ماذا حصل مع الأنبياء الكرام، اقرأ وأعد وأعد، استعداداً للشهادة !

أعد وقرأ ماذا حدث مع الأنبياء استعداداً للشهادة، أعد نفسك لما سيكون يقيناً ويستشهد بنا مع نبينا على الأقوام فأين معرفتنا به؟ الأقوام وما حصل للأنبياء، إننا نقرأ مطلع القصة فلا نأتي إلى آخرها إلا وقد نسينا من هو النبي الذي تتكلم عنه، هذا حاصل ! أي شتات هذا الذي نحن فيه !

أحياناً نقرأ نوح، إبراهيم ولا نتصور أننا يجب أن نعقد في قلوبنا، الآن إبراهيم عليه السلام الذي نذكره في التحيات أين هو في قلوبنا؟ إمام الموحدين أول من يكسى يوم القيامة، أين عبادة محبتهم والقربة إلى الله بموالاتهم، إنك تواليهم فتعبد الله، إن الملائكة الكرام في السماء يحبون أهل الإيمان في الأرض ويستغفرون لهم ويطلبون من الله الذي وسعت رحمته كل شيء أن يسعهم في رحمته، أتدري لماذا يستغفرون لأهل الإيمان؟ لأنهم يحبون الله ويعظمونه ويوالون المؤمنين، يعني الملائكة تتقرب إلى الله بموالاة المؤمنين، بمولاة أهل الإيمان، نسأل الله أن نكون من أهل الإيمان، فإذا كانت الملائكة تتقرب إلى الله بمولاة أهل الإيمان فكيف نحن لا نتقرب إلى الله بمولاة الأنبياء والرسل الذين رزاهم الله؟ ثم تسمع **(واذكر في الكتاب)** أمر لك (اذكر)! أذكر هؤلاء واجعلهم أمام عينيك، ولا تأتي يوم من الأيام وتقول لقد فقدنا القدوات! إننا لا نفتقد القدوات، إننا غيرنا قدواتنا !

لما نأتي إلى إمام الموحدين الذي له من المواقف العظيمة في مناقشة أهله بعقولهم، في تعظيم الله والرد على منكرهم في مناقشة ذلك الذي قال أنه رب العالمين. له مواقف عظام، أين هي في قلبك؟ أين هي نظماً منظومة، بحيث لما تسمع إبراهيم عليه السلام تأتي بهذا كله في ذهنك فتكون من أوليائه فتوالي الله حباً لهؤلاء، إن حبهم ولاء لله قربة إليه.

فاقرأ القرآن تريد أن تعرف الأنبياء، اقرأ القرآن تريد أن تعرف أولياء الله، ومن أعظمهم وعلى رأسهم هؤلاء الأنبياء ستقف شهيداً، ألسنت متيقناً بما أخبرك النبي والنبي قد أخبرك في الأحاديث الصحيحة أننا سنكون معه صلى الله عليه وسلم شهداء، فاستعد لهذه الشهادة.

إذن: سنهتكم بأسماء الله عز وجل وبصفاته، وبأوصاف المؤمنين وبأوصاف ضدهم، وسنهتكم باليوم الآخر، وسنهتكم بالأنبياء، ثم ستقرأ في القرآن عظيم أخبار عمن سلف غير الأنبياء والمرسلين ستقرأ عبر، ستقرأ أصحاب الكهف وصاحب الجنتين، وأصحاب الجنة، ستقرأ عبر عن أقوام انظر كيف هذه القصص كانت وكيف عاملهم الله فترى كيف يعامل الله عباده

٥ [معرفة الأمثال في كتاب الله

وسترى في القرآن أمثال عظيمة ضربت سترى مثلاً لنوره سبحانه وتعالى في قلب المؤمن: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ ستقرأ هذا المثل في سورة النور وتفهمه لتبحث عن هذا النور في قلبك.

ستقرأ في سورة النور مثل لأعمال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ فتفهمه فهماً دقيقاً لكيلا تكون من أولئك القوم، والذي في الظلمات بعضها فوق بعض تقرأ تفهم. فتقرأ في سورة إبراهيم مثل الشجرة التي ضربت وكيف هي جذور الإيمان في قلب المؤمن.

تقرأ أمثال القرآن وتعتني بها عناية خاصة فإنه لا يعقلها إلا العالمون، فاعتني بما ضرب من أمثال في القرآن ! ليكن شغلك فهم القرآن وفهم كلام الله وفهم ما أخبرك الله به عن نفسه وأخبرك به عن أنبيائه ورسله وأخبرك عن النعيم الذي سيكون وماذا سيكون، كل هذه التفاصيل عليك بأن تجمعها من القرآن.

فإذا تبين هذا، أتى الآن كيف أقسم وقتي بالنسبة للقرآن وقراءته ومدارسته؟ نقول:

الوقت كله للقرآن بعد القيام بالفرائض والنوافل، فإذا وصلنا إلى التراويح التي مقصودها الرئيس -مقصود التراويح الرئي- أن تقوم أطول ما يكون بالقرآن، هذا مقصود التراويح الرئيس، ماذا تفعل؟ صلاة، صلاة، الله عز وجل شرعها في رمضان لكي تقوم فيها بالقرآن، فسيكون وقتك أيضاً مشغول بالقرآن، يعني سأهتم بأي شيء؟ بالفرائض ، بالسنن النوافل ، إلى أن أصل إلى بقية وقتي، قمت بالصلاة وصمت، بقي ماذا؟ بقي مساحة الوقت الباقية، كلها للقرآن إلى أن أصل للتراويح سيكون أيضاً القرآن شغلي، فلذلك من السنة في قيام النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يطيل القراءة فكان يقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة واحدة ليس على العجلة، إنما على مهل؛ لأن كل الوقت يقضيه في القراءة

الوصية الثانية: نوصي بعضنا بعبادة الاستعانة

فأكثرنا من ذكر لا حول ولا قوة إلا بالله، أكثر من قول بسم الله على كل حال، أكثر من دعاء اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، أكثر من كل ذكر فيه طلب للعون.

الوصية الثالثة: اعنني أول ما نعني بالفرائض، فإن طوائف الفرض أعظم الأمور في رمضان، وصيامه من أعظم الأمور

الفرائض هذه تتمثل في (صيامنا وفي صلاتنا) أتقن صلاة الفرض قبل أن تفكر في النافلة، أتقن الصيام في نهارك قبل أن تتكلم عن ليلتك، لا تجعل قواك للقيام وتترك النهار الذي هو وقت الصيام! إن بقاءك مستيقظًا متمتعًا بصومك ذاكراً تالياً مسبحاً تصلي الضحى تذكر الله يزيد في ميزانك، احتسب جوعك وعطشك وأملك وطول النهار احتسبها ولا تضعها بكلام ليس له قيمة، احذر! فقد صارت تنطلق على ألسنة الناس أنواع من سب الدهر وهم لا يشعرون، يتكلمون عن الأيام وعن الساعات وعن الغروب والشروق بطريقة لا تليق بالمؤمن هذه أفعال الله يعني يطول النهار يقصر اليوم يتقدم الفجر يتأخر هذا كله من فعل من؟ من فعل الله فلا بد أن نتأدب مع الله! لا تجمع قواك للقيام وتترك الصيام الذي هو في وقت النهار على أن تقضيه في النوم، كن حذرًا! الذي يصوم وهو نائم ليس مثل الذي يصوم وهو مستيقظ لا يكونون في منزلتهم سواء! وإن كان هذا صائم وهذا صائم ما ننكر ذلك، هذا صائم وهذا صائم لكن أنتم تعرفون كالمصلي والمصلي بجانب بعض لكن بينهم كما بين السماء والأرض.

فنسأل الله عز وجل أن يوقظ قلوبنا ويبعد عنا الكسل الذي أرهقتنا، نستعيد بالله من الكسل!

الوصية الرابعة: نوصي بعضنا بالناية بالقرآن من جهة فهمه وقرآنه وإشغال الوقت به.

الوصية الخامسة: نوصي بعض الأعمال التي فيها نفع منعدني كإطعام الطعام، وكنفريج الكرب

فإن هذا الشهر فيه بركات وخيرات والأعمال فيه مضاعفات فلا تحرم نفسك في كل باب أن تقوم بعمل خصوصاً الأعمال التي فيها نفع متعدي على المسلمين.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعله شهراً مباركاً وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا.